خطبة: ويتلونه حق تلاوته

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إيمانا به وتوحيدا , وأشهد أن محمدا عبده ورسوله بعثه هاديا ومبشرا ونذيرا ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما مزيدا ،

اما بعد فاتقوا الله عباد الله حق التقوى وتعاهدوا طاعته بالعمل الذي يرضى

" وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (61الزمر)

معاشر المؤمنين

تنّزل القران العظيم من المنان الكريم ،

نزل به الروح الأمين على قلب الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم ليكون هداية للمتقين وموعظةً ورحمة للمؤمنين " هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (138 ال عمران)

وهو منهج حياة فيه تبيانٌ لكل شيء "،،، "وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (89 النحل)

وهو روحٌ وحياةٌ تحيا به القلوب وتسمو به الأرواح ، اذا عاشت به وتدبّرت اياته وتلتها حق تلاوتها ،

قال تعالى " الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (121البقرة)

فمن هم الذين يتلونه حق تلاوته ؟

قال ابن عباس : هم الذين يحلّون حلاله ويحرّمون حرامه ، ولا يحرّفونه.

وقال عبد الله بن مسعود: والذي نفسي بيده، إن حق تلاوته : أن يُحِل حلالَه ويُحرّمَ حرامَه، ويَقرأه كما أنـزله الله ، ولا يحّرف الكلمَ عن مواضعه ، ولا يُتأول منه شيئا على غير تأويله.

نعم عباد الله ان الذين يتلون كتاب الله حق تلاوته هم من يتلونه ويتعاهدونه بالتلاوة ولايهجروه " وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (170 الاعراف)

وهم من يتدّبر آياته ويتعظ بمواعظه " كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (29 ص)

وهم الذين يترجمون احكامه وآدابه بسلوكهم وحياتهم ، " إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (29فاطر)

إن من يتلون القرآن حق تلاوته هم الذين يتفاعلون مع آياته ويتعظون بمواعظه ويلتزمون أحكامه متى ماسمعوها ،

وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (155)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نـزل قوله: " إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ " قال أبو بكر، وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته وكان ممن تكلم في عائشة ، : " والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا، ولا أنفعه بنفع أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال، وأدخل عليها ما أدخل " قالت: فأنـزل الله في ذلك :

" وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (22 النور) قالت: فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجَّع إلى مسطح نفقته التي كان يُنْفِق عليه، وقال: والله لا أنـزعها منه أبدا.

عن أنس رضي الله عنه :لما نزلت : ( لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ) قال أبو طلحة : يا رسول الله ، إن الله يقول : ( لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ) وإن أحب أموالي إلي بيرحاء ، وإنها صدقةٌ لله أرجو برها وذخرها عند الله تعالى ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله [ تعالى ] ،،

 فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " بخ ، ذاك مال رابح ، ذاك مال رابح ، وقد سمعت ، وأنا أرى أن تجعلها في الأقربين " . فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله . فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه . (متفق عليه)

وفقنا الله وإياكم للبر والتقوى وللعمل الذي يرضى ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

قالت عائشة -رضي الله عنها- : «إن لنساء قريش لفضلا، وإني ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقًا لكتاب الله، ولا إيمانا بالتنزيل، لقد أنزلت سورة النور "وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ" فانقلب رجالهن إليهن، يتلون عليهن ما أنزل الله إليهن فيها، ويتلو الرجل على امرأته، وابنته، وأخته، وعلى كل ذي قرابته، فما منهن امرأة إلا وقامت إلى مرطها فاعتجرت به (أي سترت به رأسها ووجهها)؛ تصديقًا وإيمانًا بما أنزل الله في كتابه، فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم متعجرات، كأن على رءوسهن الغربان».

عن هشام بن حسان قال: خرجنا حجاجاً فنزلنا منزلا في بعض الطريق فقرأ رجل كان معنا هذه الآية " لها سبعة أبواب لكل بابٍ منهم جزءٌ مقسوم "

فسمعته امرأة فقالت : أعد رحمك الله، فأعادها فقالت: خلفت في البيت سبعة أعبد أشهدكم أنهم أحرار لكل باب واحد منهم ( خرجه ابن أبي الدنيا.)

هكذا كان سلفنا الصالح مع كتاب الله تعالى فلنكن مثلهم عباد الله " أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ (90)